

التنمية المجتمعية القائمة على مصادر القوة

د. محمد عزيز فرحة

(قسم متطلبات الجامعة ، جامعة المنارة

البريد الإلكتروني: mohammad.farha@manara.edu.sy)

الملخص

التنمية المجتمعية القائمة على مصادر القوة، هي طريقة تعمل على تحفيز التغيير، والاستفادة من مهارات أفراد المجتمع المحلي، وقدراتهم، والتركيز على الاعتماد على الذات، بدلاً من الاعتماد على المساعدات الخارجية. والمقال الذي بين أيدينا يلقي الضوء على التنمية المجتمعية القائمة على مصادر القوة.

1. مقدمة

لقد أكدت التجارب أن اعتماد نقاط قوة المجتمع المحلي والبناء عليها، بدلاً من التركيز على احتياجاته، وتجاربه الفاشلة، تعد الطريقة الأمثل في عملية التنمية المجتمعية. تركز هذه الطريقة على النجاحات، والإيجابيات، بدلاً من التركيز على الإخفاقات، والسلبيات، ونقاط الضعف، إذ يمكن تعزيز نظرة المجتمع الإيجابية من أجل الانطلاق نحو تنمية مجتمعية مستدامة.

سنحاول في هذا المقال، توضيح الخطوات الرئيسية في كيفية تحديد نقاط القوة لكل فرد من الأفراد، والمنظمات، والمؤسسات المجتمعية.

أولاً-تعريف نقاط القوة:

هي طريقة في التنمية المجتمعية المستدامة للمجتمعات المحلية على أساس نقاط قوتها، وإمكاناتها، ويشمل ذلك، تقويم الموارد، والمهارات، والخبرات المتاحة، وكذلك، تنظيم المجتمع حول القضايا التي تحرك أفرادها إلى العمل، واتخاذ الإجراءات المناسبة. وهي طريقة تشجع الأفراد على الاستفادة مما لديهم بالفعل.

• ما هي مصادر القوة؟

1. الإنسانية: مهارات، ومعارف، وخبرات، وقيم.
2. الطبيعية: الأرض، والمياه، والغابات، والحياة البرية، والطاقة الشمسية.
3. المادية: المباني، والمنازل، والشراكات، وجهات الدعم.
4. الاجتماعية: العلاقات، والصدقات، والعادات والتقاليد، والثقافة.
5. الاقتصادية: الرأسمال، والمدخرات، والأجور والمعاشات.
6. الزمنية: الوقت، والمواسم، والفصول.
7. الطاقة الإيجابية: الإنسان، والأمل، والحب.... الخ.

• كيف نطبق مصادر القوة؟

تطبق من خلال الإجراءات الأربعة الآتية:

1. التحقق: التأكد من مهارات الأفراد، وبيان النتائج لأفعال الأفراد.
2. الشمولية: تشمل هذه العملية جميع أفراد المجتمع المحلي، ومؤسساته، وجمعياته.
3. الدمج والتكامل: دمج أنشطة القطاعات المتعددة، وفاعليتها التي تساهم في الوصول إلى تنمية فعالة.

4. **الاتصال:** ربط الأفراد، والمؤسسات بعضها ببعض، وبناء جسور الثقة.

يعتمد هذا النوع من التنمية المجتمعية العمل على بناء على نقاط قوة المجتمع المحلي ومصادرها. ويقصد بعبارة "مصادر القوة": مجموعة من الموارد الطبيعية، والبشرية التي يتميز بها المجتمع المحلي. تركز هذه الطريقة على قدرات المجتمع المحلي، وليس على عجزه، وضعفه وتركز، كذلك على المشاريع والتجارب الناجحة، بدلاً من احتياجات المجتمع وتجارب الفاشلة.

إن استخدام هذه الطريقة في عملية التنمية المجتمعية سيؤدي إلى خلق ما يعرف "بتأثير كرة الثلج" التي ستؤثر بدورها على الحالات الأخرى مثل: الاحتياجات، والمشكلات المجتمعية. لا تتجاهل هذه الطريقة المشكلات التي يعاني منها المجتمع المحلي، وإنما تركز على نجاحاته من أجل خلق بيئة إيجابية داخله، لذلك يمكن أن نسمي مصادر قوة المجتمع بأسهم الثروة التي يمتلكها الأفراد، والمنظمات، والمؤسسات، والجغرافية، في المجتمع المحلي الواحد.

ثانياً - عملية التنمية المجتمعية القائمة على مصادر القوة:

لقد بدأ العديد من المشتغلين في مجال التنمية المجتمعية بالتوجه نحو الاعتماد على التنمية القائمة على مصادر القوة داخل المجتمع المحلي، ويمكن أن يتم ذلك من خلال المراحل الأربع التالية: الانتقال من التنظيم المجتمعي إلى الرؤية، ثم إلى التخطيط، ثم إلى التنفيذ والتقييم، والعودة ثانية إلى التنظيم.

في أثناء الانتقال من مرحلة إلى أخرى، يتم خلق دائرة التغذية الراجعة، تكون فيها التنمية المجتمعية فوضوية، وغير خطية في الممارسة العملية، والعديد من هذه المراحل تستمر طوال فترة العملية التنموية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تغطي مرحلة ما من هذه المراحل، تركيزاً أكبر، ووقتاً أطول. ومن المؤكد أن كل مجتمع يختلف عن الآخر، وعليه،

سيختلف الزمن الفعلي الذي تستغرقه كل مرحلة. فقد تكون بعض المجتمعات أكثر تماسكاً وتنظيماً، وقد يترتب على ذلك أن الحركة من مرحلة التنظيم إلى الرؤية، ومن ثم إلى التخطيط، تستغرق وقتاً أقل، مما سيؤدي إلى تنفيذ الهدف بأقل زمن ممكن. وبالمقابل، هناك مجتمعات مفككة، وغير متجانسة، تقتضي أن يستغرق التنظيم فيها زمناً أطول ويعني ذلك إضاعة الوقت، وإخفاق المسعى.

1. **التنظيم المجتمعي:**

يركز التنظيم المجتمعي على تعبئة الأفراد داخل المجتمع، ولكن يجب ألا يفهم التنظيم المجتمعي على أنه مهمة تعبئة كل فرد من أفراد المجتمع للقيام بعمل ما. في الواقع يمكن أن يكون التنظيم المجتمعي وسيلة لتعبئة مجموعة صغيرة من الأفراد وتشبيكها للقيام بمهمة أو عمل معين، ولكن غالباً ما يستخدم التنظيم المجتمعي، بوصفه طريقة لحل المشكلة، بدلاً من الاعتماد على نقاط القوة ومصادرها.

2. **الرؤية:**

هي طريقة البحث عن مستقبل أفضل، ووضع رؤية بعيدة المدى للمجتمع. وجدت المجتمعات أنه من المفيد أن يتم وضع رؤى مستقبلية، وموضوعية متعددة، تكون أكثر تفصيلاً، وتركيزاً، من أجل استمرار عملية التنمية المجتمعية بشكل متكامل ومستدام.

تتألف هذه الخطوة "الرؤية" من ثلاثة عناصر:

- دعوة طيف واسع من أفراد المجتمع، وبالتالي، أي طيف واسع من الأفكار ووجهات النظر.
- الإعداد لعملية ذات مغزى، وفعالة، وكفوءة. بحيث تكون ذات مغزى للمشاركين، وتقدم نتائج مفيدة لهم، وتحقق الغرض المطلوب.
- تحديد المعايير والتقنيات لاختيار المشاركين في عملية التنمية.

3. **التخطيط:**

خلال مرحلة إعداد الخطة، يجب التركيز على ثلاث مهام:

- مهارات أفراد المجتمع، وخبراتهم، ومعارفهم.
- تخصيص موارد، وقدرات مؤسسات، ومنظمات المجتمع المحلي.

2. ربط نقاط، ومصادر القوة بعضها ببعض، من خلال:

- تعزيز العلاقات، والروابط بين الأفراد.
- بناء صداقات وشراكات.

- ربط الأفراد، ومعارفهم، ومهاراتهم بمشاريع المجتمع.
- الأفكار والحلول والفرص.

3. خلق فرص لمصادر القوة من خلال:

- اتخاذ إجراءات، ومبادرات فردية، وإيجاد مصالح مشتركة للعمل مع الآخرين.
- إقامة علاقات وشراكات قوية.
- حل المشكلات، وخلق فرص جديدة.
- استخدام نقاط القوة لجذب المزيد من الموارد.
- خلق فرص للمستقبل.

4. الجدول الزمني:

إن تأطير الزمن، وتحديد في مراحل عملية التنمية المجتمعية، أمر مهم، وضروري، فكلما ازدادت العلاقات بين الأفراد، والمؤسسات من جهة، وازدادت عمليات تقاسم، المهارات، والقدرات وتشاركها من جهة أخرى، قلّ زمن التنفيذ، واختصر الطريق إلى تحقيق الهدف المنشود. في الواقع، لا يوجد طريقة أو نموذج واحد يطبق في عملية التنمية المجتمعية القائمة على مصادر القوة، فكل مجتمع يختلف عن الآخر من حيث نوعية الأفراد، ومصادر القوة. إن هذه الطريقة من التنمية المجتمعية هي تتحدد في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- من نحن؟
- ما الذي نملكه؟
- ماذا نريد أن نفعل؟
- كيف نحصل على ما نريد؟

- جمع البيانات وتحليلها.
- رسم خرائط نقاط القوة ومصادرها.
- إجراء مسح مجتمعي.

إن رسم خارطة لمصادر القوة داخل المجتمع، تمكن من معرفة موارد المجتمع المتاحة وقدراته. ويجب أن تتضمن ما يلي:

- الأفراد، وقدراتهم، وطاقاتهم، ومهاراتهم.
- الجمعيات، والمؤسسات المحلية.
- المؤسسات الثقافية.
- المؤسسات التي تعنى بالتنمية المجتمعية.

4. التنفيذ والتقييم:

يجب أن تكون أفعال التنمية المجتمعية، وأنشطتها، وممارساتها، واضحة، وذات أثر في عملية التغيير الإيجابي، ويجب أن تكون ملموسة لدى الأفراد. تبدأ في هذه المرحلة عجلة التنمية بالدوران، إنها المرحلة التي تشارك فيها الأفراد، والمؤسسات، والشراكات بفاعلية داخل المجتمع المحلي. ومن المؤكد، أنه يجب أن تسبق هذه المرحلة "مرحلة التنفيذ"، مرحلة فهم الأفراد، والمؤسسات، والمنظمات، لمقدار، مصادر قوتهم، ويعني ذلك، الاتفاق على الأولويات والاجراءات للوصول إلى الغاية، ألا وهي: التنمية المجتمعية المتكاملة. أما عملية التقييم: فهي المرحلة التي تحدث بعد عملية تنفيذ الخطة. ويمكن قياس نوعين من الانجازات على الأقل، هما:

- نتائج مباشرة وقصيرة المدى: تتضمن مشاريع صغيرة مثل: بناء مدارس، ومراكز ثقافية، وحدائق مجتمعية، إحداث وظائف.... الخ.
- نتائج غير مباشرة وطويلة الأمد: وهي أكثر صعوبة من الأولى، مثالها العمل على الحد من مستوى البطالة، والفقر، وتحسين جودة الحياة داخل المجتمع المحلي.

ثالثاً-أبعاد التنمية المجتمعية القائمة على مصادر القوة:

تتصف هذه الطريقة في التنمية بالتركيز على ثلاثة أبعاد هي:

1. اكتشاف، ورسم خرائط نقاط القوة ومصادرها في المجتمع، وتتضمن:

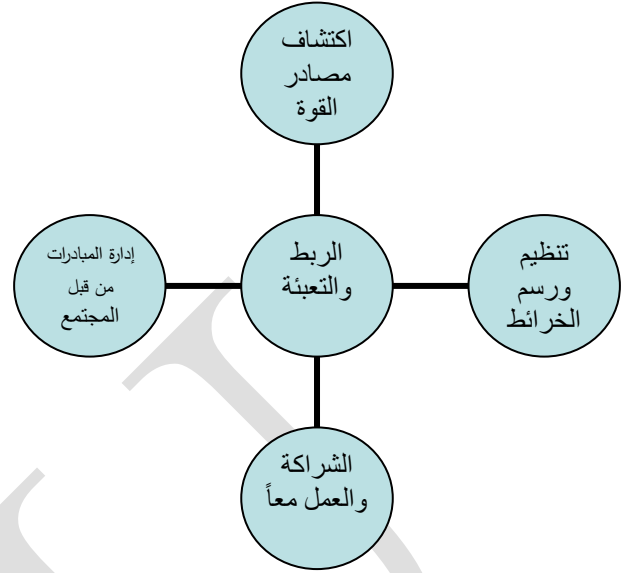
6. السؤال: العناية بتطلب أفكار أكثر قابلية للاستدامة، والعمل على إعطاء حلول.

الخاتمة:

مما تقدم، نستطيع القول إن التنمية المجتمعية القائمة على مصادر القوة، هي طريقة تعمل على تحفيز التغيير، والاستفادة من مهارات أفراد المجتمع المحلي، وقدراتهم، والتركيز على الاعتماد على الذات، بدلاً من الاعتماد على المساعدات الخارجية.

منشورات المؤلف:

- [1]. Mohammad, F. (2009). The Phenomenological Concept of Husserl's Theory of Intentionality. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies-Arts and Humanities Series*, Vol. 31.
- [2]. Mohammad, F. (2014). Objectivity from a Phenomenological Point of View: An Analytical Study. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies-Arts and Humanities Series*, Vol. 36.
- [3]. Mohammad, F. (2010). The Ontology: Origin, Development and Maturity. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies-Arts and Humanities Series*, Vol. 32.
- [4]. Mohammad, F. (2014). George Santayana's Materialism. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies-Arts and Humanities Series*, Vol. 36.
- [5]. Mohammad, F. (2005). The critique of Realism east and west Vaishesika and Husserl. *University of Delhi*.
- [6]. Mohammad, F. (2017). Intersubjectivity and It's Importance of Merleau-Ponty. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies-Arts and Humanities Series*, Vol. 39.
- [7]. Mohammad, F. (2017). Inter subjectivity in dialectic master and slave of Hegel. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies-Arts and Humanities Series*, Vol. 39.
- [8]. Mohammad, F. (2016). Metaphysics of presence with Husserl. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies-Arts and Humanities Series*, Vol. 38.
- [9]. Mohammad, F. (2021). Religion From Monotheism to Pluralism. *International Journal of Information Systems and Social Change (IJISSC)*, Vol. 12.



رابعاً-مبادئ التنمية المجتمعية القائمة على مصادر القوة:

في الوقت الذي نجد فيه أن التنمية المجتمعية التقليدية تركز على الاحتياجات، وعلى أوجه الضعف التي يعاني منها المجتمع، وتعتمد الحصول على المساعدة، والإعانة من منظمات إغاثية خارجية.... الخ. تركز هذه الطريقة البديلة من التنمية المجتمعية، على نقاط قوة المجتمع، سواء كانت موارد بشرية، أو طبيعية، أو مالية، وتعمل على الاستفادة منها. تشمل هذه الطريقة من التنمية المجتمعية المبادئ الآتية:

1. الفرد: كل فرد في المجتمع لديه شيء للمساهمة.
2. العلاقات والروابط: يجب أن يكون الأفراد على تواصل دائم من أجل تحقيق تنمية مجتمعية مستدامة.
3. الأفراد هم المركز: يجب النظر إلى الأفراد بوصفهم أفراداً فاعلين، قادرين على تحسين جودة حياة مجتمعهم.
4. القادة يتشاركون مع الآخرين: تصبح التنمية المجتمعية أقوى عندما تنطلق من قاعدة واسعة من العمل التعاوني والتشاركي الفعال.
5. الرعاية والاستماع: يجب الاهتمام بمعاونة الأفراد، والعمل على تخطي مفهوم اللامبالاة، ويجب أن تأتي القرارات من خلال المحادثات والمناقشات التي تجري بين الأفراد داخل المجتمع المحلي.